

الورقة الثالثة عشرة

للكاتب القصصى فيليبس أوبنهم
بقلم الأديب عزت السيد إبراهيم

— حالاً وفي أى سيارة
لأمر هام
— حسن ...
واعتذر سلين إلى رفاقه
ووضع قيمته على رأسه وارتدى
مطفئه واستقل أول سيارة
صادفته إلى مسكن صديقه
اللورد مينشنجهام ...

ودخل سلين مسكن صديقه بالطابق الثالث
وبعد أن أعطى الخادم قيمته ومطفئه ولج غرفة
المكتب حيث رأى اللورد جالساً مع اثنين من رفاقه
على مائدة اللعب وقد طفت على وجوههم موجة من
القلق والاضطراب ... ومد رب البيت يده مصافحاً
سلين قائلاً :

— إننى سعيد بمجيئك يا ساين ... أظنك
تعرف رفيقاً

فأتى إليهما سلين بالتحية وقد عرف الأول
جورينج بريت الموظف بوزارة الخارجية والثانى السير
مارتن فيلبس عضو البرلمان والمساهم فى عدة شركات
وله اسم رنان فى الأسواق المالية، ولحظ سلين خاواً
المقدم الرابع ولما كان يعرف أن لعبة البريدج
لا تصلح إلا بوجود شخص رابع قال :

— ولكن أين رابعكم ؟

— كان صديقنا روني كارترت جالسنا منذ ساعة
نحن الأربعة حول المنضدة وفرق الورق أحدنا ثم دخل
خادى طومسون وأخبر كارترت أنه مطلوب فى
التليفون فخرج هذا ولا يزال نصيته من ورق اللعب
فى يديه يرتبه أثناء سيره إلى قاعة التليفون وقيمتنا
نتظره مدة طويلة دون أن يعود، وأخيراً أتت لأرى
ماذا يفعل فوجدت الغرفة خالية وأوراق اللعب ملقاة

خرج جاسبر سلين مع رفاقه من المقصف
إلى قاعة اللعب بمنتهى لافتدرا عندما جاء الخادم قائلاً :

— التليفون يناديك يا سير جاسبر
فلزم سلين الصمت برهة وهو يفكر فىمن
سيحدثه فى مثل هذه الساعة من الليل ثم قال :

— هل تعلم من هو ؟

— لم يذكر لى اسمه يا سيدى ولكنى أظنه
صوت اللورد مينشنجهام وهو يطلبك لأمر هام
فنظر سلين إلى رفاقه قائلاً :

— احجزوا لى مكاناً على المنضدة فسوف أعود
بعد أن أعلم لم يطلبنى مينشنجهام فى مثل هذه
الساعة من الليل

ودخل غرفة التليفون ووضع السماعة لصق
أذنه وقال :

— أهذا أنت يا مينشنجهام ؟
فأجاب الصوت فى لهجة مختصرة :

— نعم أيها الدجال ... ماذا تفعل عندك ؟
— كنت على وشك أن ألعب البريدج

— هذا ما كنت أفعل أنا أيضاً لولا معاكسة
الأقدار . هل تستطيع الحضور حالاً إلى بيتى فى

كننجهام مانشون
— حالاً ؟ أم بعد انتهاء اللعب ؟

على المصنعة بجوار آلة التليفون وباب المسكن مفتوحاً
على مضراعيه فاستدعيت الخادم ورحنا نبحت في
أرجاء البيت دون جدوى

وأخيراً هبطت الدرج إلى البواب فوجدته في
حجرته المظلة على الباب، وبسؤاله أجاب أنه واثق من
عدم خروج أى شخص في نصف الساعة الأخير
وبذلك اختفى كارتريت ولكنى لا أظنه اختفى بمبدأ
بل هو في نفس العهارة، ولكن أين ا؟ هذا
ما استدعيتك من أجله والطابق الأرضى كله حوانيت
مظلة أبوابها على الطريق العام والطابق الأول عبارة
عن مكاتب لبعض رجال الأعمال وتناق أبوابها في
تمام الساعة السابعة من كل يوم والطابق الثانى
الذى يقع أسفل مسكنى مباشرة تسكنه الأميرة
الروسية مادزويويل

— وهل كان يعرفها كارتريت ا؟

— كلا ...

— إذن دعنا نبحت في مسكنك أولاً ...

وتقدمهم سلين إلى قاعة التليفون فوجد ورق
اللمب مرتباً حسب لونه ولكنيه عند ما عده دهش
إذ وجدته اثنتى عشرة ورقة بدلاً من ثلاث عشرة فأخذ
سلين يبحث عن الورقة الناقصة في جميع أرجاء البيت
ولكنه باء بالفشل فحاول أن يتصل بالسنترال بالتليفون
ولكنه وجدته معطلاً فسأل طومسون :

— هل تحدثت مستر كارتريت من هذه الآلة؟

— نعم يا سيدى

— وهل حدثت سيديك اللورد منها أيضاً؟

— كلا يا سيدى بل تحدث إليك من غرفة

البواب عندما هبط لسؤاله ...

ودخل اللورد مع صديقيه فسأل سلين :

— هل اهتديت إلى شىء ا؟

— إن التليفون معطل وسأهبط الآن لأوجه

بعض الأسئلة إلى البواب قبل أن تزور الأميرة
الروسية

وبسؤاله أجاب بأنه واثق من عدم دخول أحد
أو خروجه من العهارة وكذا أكد دخادم المصعد، وطلب
سلين من البواب أن يرافقه إلى الطابق الأول حيث
لخصوا جميع الأبواب فإذا هي محكمة الإيصاد وعندما
سأل البواب عن أصحاب هذه المكاتب قال :

— إنهم جميعاً محترمون فمستر هابل المحامى خرج
مبكراً الليلة ولم يلبث وكيله أن تبعه وأما كاتبه والخادم
فقد خرجوا في الساعة السادسة، ومستر سمبسون
متمهد الأفلام الأمريكية مستأجر المكتب لمدة ثلاثة
أعوام وقد خرج مع سكرتيرته السحاعة السابعة
والشخص الثالث هو مستر ميشايل تاجر الفراء
والتحف وهو رجل لا غبار عليه

— وماذا تقول عن سكان الطابق الثانى ا؟

— إنها الأميرة الروسية مادزويويل وهى أرملة

كريمة نادراً ما تخرج ولكنها كثيراً ما تزار من بعض
الشخصيات البارزة ...

— وهل عندها خدم كثيرين؟

— سكرتيرة صغيرة ووصيفة وخمسة آخرون

من الرجال

وبعد أن تفحص سلين بورقة مالية ليثيك عقدة

لسانه سأل :

— لقد رأيت في غرفتك آلة تليفونية لتصلك

بجميع سكان العهارة فما السبب الذى من أجله قطع

السلك الموصل إلى تليفون اللورد مينشنجهام ا؟

— يا لهي . . . لقد كان سليماً عند ما رأيته
لآخر مرة

— أفهم ذلك فقد حدثني اللورد في الساعة
التاسعة من تليفونه فلا بد إذن من وجود أحد
إما خرج أو دخل إلى الهارة بعد الساعة التاسعة
— كلا يا سيدي ما عدا سكرتيرة الأميرة التي
تخرج في مثل هذا الوقت من كل يوم لتنزه السكبتين
الصغيرتين ، وكذلك أحد خدم الأميرة فقد خرج
ليدخل سيجارة أمام الباب ولينتظر عودة الفتاة، أما فيما
عدها فلم يدخل أو يخرج أحد من الساعة السابعة .
وفي رأي أن مستر كارترابت ألقى بنفسه من نافذة
أو هبط إلى مسكن الأميرة .

— سنرى ذلك فأرجو لا تغادر غرفتك
حتى آذن لك .

ثم صمد سلين إلى رفاقه وقال : إنه لم يبق إذن
سوى البحث في مسكن الأميرة فقاطعه اللورد :
— من الصعب أن تفعل ذلك يا سلين إذ كيف
تطرق باب سيدة في مثل هذا الظرف والساعة
الحادية عشرة مساء .

وأحس سلين وهو يهبط إلى مسكن الأميرة أنه
يقرب من حل هذه المشكلة الدقيقة وعند ما ضغط
بأصبعه على زر الجرس انفرج الباب عن خادم وقور
فسأله :

— هل سمو الأميرة موجودة ؟

— نعم يا سيدي ، ولكنها لا تستقبل أحداً
في مثل هذه الساعة من الليل .

— إن الأمر أهم مما تظن فأرجو أن تقدم إليها
بطاقتي هذه :

وغاب الخادم برهة ثم عاد يقول :
— تفضل يا سيدي .

ثم قاده إلى قاعة الجلوس ، حيث وجد الأميرة
ممددة على إحدى الأرائك، وهي متشحة بالسواد بينما
جلست على يمينها فتاة ممسكة بكتاب كانت تقرأ فيه
لسيدها وبعد أن أبدى لها سلين أسفه على إزعاجها
أشارت له بالجلوس .

فأطاعها وسرد لها قصة اختفاء صديقه كارترابت
والأبحاث التي قام بها دون أن يجده أو يعثر عليه ،
ثم أردف :

— ولم يبق يا سيدي الأميرة سوى مسكنك
فهو الذي لم نفتشه .

وامتعضت الأميرة وبدأ على وجهها الأربعة اطلت
شيء من الضيق ثم قالت :

— ثق يا سير جاسبار أن أحداً لم يدخل مسكني
منذ الساعة الثامنة مساء ، وغير ذلك فأنا لا أستقبل
سوى أصدقائي الأصدقاء أما صاحبك فأنا لم أسمع
باسمه قبل الآن .

— ولكن يا صاحبة السمو إن الظروف التي
أحاطت باختفائه غريبة وليس من المعقول أن إنساناً
مكوناً من لحم ودم وعظام يتبخر ويصعد إلى السماء
وقد بحثنا عنه في كل شبر من الهارة فلم نعث له على أثر
ولا أطمع في شيء سوى أن تسمحي لنا بالبحث
هنا حتى يهدأ بالي وأطمئن أصدقائي الذين ينتظرونني
في الطابق الأعلى . . .

فضحكت الأميرة برهة ثم قالت :

— كما تشاء يا سير جاسبار . اقربني الجرس

يا أنا ليرافق جزا بلنج السير جاسبار .

فشكر سلين الأميرة وتبع الخادم الذي أخذ

— قبل أن تقدم على أى مناصرة لتأكد من أن هذه الورقة هي الناقصة فهل مع أحد منكم الهشرة الديتارى ؟

— كلا !

— حسن . إذن فقد كانت هذه الورقة ضمن أوراق كارترابت وما احتفظ بها إلا سهواً أو ليميت بها فى طريقه . . . وقد وجدتها مطوية جملة طيات على منضدة الأميرة

فقال اللورد مينشنجهام :

— ولماذا دخل هذا الأحمق عند الأميرة وغاب

لديها إلى هذا الوقت . . . هل وجدته ؟

— كلا . . . لم أترك شبراً فى مسكنها إلا وبحث

فيه كما أكدت الأميرة أن أحداً لم يدخل عندها هذه الليلة ، فإذن اختفى وشهادة البواب تثبت أنه لم يخرج من الباب

فقال جورج بریت :

— لعله قفز من النافذة . . .

— إننا فى الطابق الثالث والشارع مرصوف

ولو فعل لدقت عنقه . . . وعلى كل حال لنجرب هذه الفكرة . وهبط الأربعة إلى الطريق العام بعد أن طلب سلين من خادم المصعد أن لا يسمح لأحد مهما كان بالدخول أو الخروج من المارة

ورافق سلين البواب فطافا حول البيت يبحثان

عن أى أثر يؤيد شكوكهما دون أن يوفقا وكان الضوء ينبعث من نوافذ مسكن الأميرة فسأل البواب :

— نوافذ من تلك التى تحت نوافذ الأميرة ؟

— إنها نوافذ مستر ميشايل تاجر الفراء

والماديات . . . وهو رجل ضخم الجثة مرسل اللحية يرأس عدة موظفين . . .

تطوف به غرف المسكن ابتداء من مخدع الأميرة ، وغرفة الزينة دون أن يقف على أثر يدل على زيارة كارترابت هذا المسكن ، وأخيراً قال جرابلنج :

— لم يبق يا سيدى مكان لم تره .

ففتح سلين بورقة مالية ثم عاد به إلى قاعة

جلوس الأميرة التى ابتدرته قائلة :

— لا أعتقد أنك وجدت صديقك ياسير جاسبار

مختبئاً تحت فراشى أو فى خزانة ثيابي ؟

وتضرج وجه سلين بحمرة الخجل ، ثم كرر

شكره للأميرة على سماحها له بالتفتيش فى مسكنها ثم

قبل يدها وحيا السكرتيرة وتأهب للانصراف بينما

قالت ربة البيت :

— أرجو ألا تكون هذه آخر مرة تزورنى

فيها ياسير جاسبار .

— سأفعل دون شك يا صاحبة السمو .

وبينا هو فى طريقه إلى باب الخروج لمح شيئاً

على منضدة صغيرة فتقدم منها وراح يتظاهر بأنه يشتم

باقة الزهر الموضوعه عليها بينما تناول ذلك الشيء ،

وأخفاه دون أن يراه أحد لأن جسمه كان حائلاً بين

المنضدة وقاعة الجلوس التى فيها الأميرة والسكرتيرة

وصعد سلين إلى رفاقه وقبل أن يسألوه عما فعل

ابتدرهم قائلاً :

— ليمد كل منكم أوراق لعمه

فعملت الدهشة ألسنتهم ولسكنهم أطاعوه فإذا

مع كل ثلاث عشرة ورقة بينما عد سلين الأوراق

التي تركها كارترابت على المنضدة المجاورة للتليفون

فإذا هى اثنتا عشرة ورقة ، وهنا أخرج من جيبه

الشيء الذى وجدته على منضدة الأميرة فإذا هو الورقة

الثالثة عشرة ، ثم قال :

ثم التفت إلى البواب قائلاً: احتفظ بهذه الفتاة
ربما أحدث بالتليفون

وحاولت الفتاة أن تصيح لولا أن وضع الرجل
يده على فمها ، بينما طلب سلين سكوتلانديارد وطلب
حضور المفتش ستمبسون مع أربعة من رجاله ، فلم
تعض عشر دقائق حتى كانوا جميعاً في كنيجهام
مانشون ، وسرد عليهم سلين قصة اختفاء كارتر
وعندئذ قال المفتش :

— لقد أنا اليوم تقرير عن المدعو ميشايل
تاجر الفراء

فالتفت سلين إلى البواب قائلاً : أعط خضرة
المفتش المفاتيح الاحتياطية ودع الأنسة تزهر كلها
وما إن فعل حتى قال المفتش :

— إننا سنهاجم عصابة قوية فأرجو أن يشكر
أصداؤك بالاشهاد

ولكن اللورد ورفقاؤه أبوا إلا المكت ،
ففتح المفتش باب تاجر الفراء وأشعل الضوء الكهربائي
فوجدوا أنفسهم في ردهة مليئة بأختر أنواع الفراء ،
وعندئذ سطع ضوء في إحدى الغرف المطلة على الردهة
ثم انطلق ، فطلب سلين من المفتش أن يرسل اثنين
من رجاله الأشداء لحراسة العمارة من الخارج ففعل
ثم تقدموا جميعاً إلى الغرفة التي انبعث منها الضوء
ولكن بابها كان موصداً ففتحه بالمفتاح الاحتياطي
ثم دلف إليها شاهراً مسدسه ، ولشد ما دهش عند
ما وجد أن المكان خال إلا من روني كارتر التي وقد
شد وثاقه في مقعد ضخم وتدل من السقف
سلم من الجبال الغليظة وما كاد روني يرى أصداؤه
حتى صاح :

واتجه سلين إلى اللورد سائلاً عما إذا كان
يمتلك سلاحاً ومصباحاً كهربائياً ، فدهش أصداؤه
بينما أتى اللورد بما يريد سلين الذي قال :

— في استطاعتكم أن تهبطوا معي لاختلاس
السمع خلف باب مكتب مستر ميشايل ، فإن لم نسمع
شيئاً فقد عجزنا عن الاهتداء إلى صديقنا كارتر
وعند ما صاروا أمام الباب تقدم سلين وراح
يصيح بأذنه من ثقب المفتاح ، وبعد برهة أضاءت
عيناه ببريق غريب وأشار لرفاقه بالهبوط إلى غرفة
البواب وأعطاه مسدساً وأمره بأن يجدر من
خروج أحد من العمارة بينما يتصل هو بقسم
البوليس ... وعند عودته سمع رنين جرس المصعد
فعاد يسأل البواب :

— من ذا الذي يطلب المصعد ليخرج في هذه
الآونة من الليل ؟

— لا أدري يا سيدي
وصعد الخادم بالمصعد ثم ما لبث أن هبط وفي داخله
مدموازيل أنا سكرتيرة الأميرة وهي تحمل السكب
الصغير على يدها ، فاعترضها سلين قائلاً :

— آسف يا سيدي فليس الوقت مناسباً لزيارة
السكب فضلاً عن أنك خرجت به قبل الآن
فألت الفتاة عليه نظرة احتقار وأجابت :

— إنني أخرج به جملة مرات كل ليلة ولولا
زيارتك المتأخرة لكنت ...
فقاطعها سلين :

— آسف يا سيدي ، فليست زيارة السكب
بالأمر الهام

مسكن الأميرة الروسية لمقابلة مندوب وزارة الخارجية عندها ... وما كدت أقبل يد الأميرة حتى هجم على الطاهي وكان ما تعرفونه

وعند ما سأل ساين وزير الخارجية عما تم في أمر هؤلاء الجواسيس أجابه :

— خشينا أن نماقهم فتنشأ عن ذلك أزمة دولية فاكتفينا بنفيهم جميعاً وأرجو ألا يصل خبر هذه الحادثة إلى الصحف حتى لا يتقلب علينا الرأي العام وسأل كارترابت سلين : كيف أمكنه أن يعلم المكان الذي سيجن فيه عند الأميرة ، فقال وهو يضحك :

— عرفته بمشوري على ورقة اللعب الثالثة عشرة يا صديقي !
عزت السيد إبراهيم

— إن هذا السلم الذي يوصل إلى مطبخ الأميرة هو الذي سمع الطاهي اللعين مع ميشايل منذ برهة ... هنا أقبل أن يلوذوا مع عصبتهم بالفرار ... إنهم جواسيس بلاعين

وفي مساء اليوم التالي كان السير جاسبار مدعواً مع أصدقائه في الحفل الذي أقامه وزير الخارجية اعترافاً بجميله حيث قال :

— إن الحكومة يا مستر جاسبار عاجزة عن شكرك لتمكنك من القبض على هذه المصيبة بعد أن فشل رجال بوليسنا في تمقب أثرها ، ولم نكن نظن في يوم من الأيام أن الأميرة الروسية مادزويل مندججة فيها ، بل كنا نعلم أنها فرت من روسيا بأموالها بعد أن ادعت أنها من مؤيدي الثورة ، ثم تغير اعتقادها فاعتنقت البلشفية ظانة أنها تفيد بلادها فأخذت توافي حكومة موسكو بتقاريرها السرية حتى حدثت هذه الحادثة الأخيرة التي تعرفها من كارترابت

فقال سلين : ولكن كارترابت لم يذكرك لي شيئاً عنها

— هناك باخرة تمخر عباب بحر المانش وعلى ظهرها مليون من الذهب الروسي وقد بذل ممتنقو البلشفية هنا جهودهم كي يحصلوا على ما اعتزمته حكومتنا من أمر ضبطها ، وكان كارترابت هو الرجل الوحيد الذي يعرف ذلك فنصب البلشفيون هذا الفخ لاصطياده وانتراع المعلومات منه

وقال كارترابت يروي ما حدث له : عند ما طلبت إلى التليفون خاطبني شخص وقال لي كلمة المرور السرية الخاصة بوزارة الخارجية وهي « إنك مطلوب حالاً » فاتبعت أوامره التي كانت تفضي بالمهبوط إلى

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسائل مجلدة بالاعتماد الآتية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة

والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش

في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون

قروشاً في الخارج عن كل مجلد